الملتقى الثالث لطلاب الدراسات العليا

جامعة الإسكندرية– كلية الآداب

صورة الآخر في رواية "منفى" " Bir Sürgün"

للأديب التركيّ "يعقوب قدري"

نورهان أيمن علي عبد العظيم.

مدرس مساعد بقسم اللغات الشرقية.

شعبة اللغة التركية وآدابها.

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

رئيس القسم:

أ.د سميرة عاشور:

ملخص باللغة العربية

الأديب التركيّ يعقوب قدري هو واحدٌ من أبرز الشخصيات الأدبية التي ظهرت في تركيا في النصفِ الأول من القرن العشرين، فقد أضاف إلى الأدب التركيّ كثيرًا من الأعمال الأدبية والترجمات. فقد حفلت مؤلفاتُه الأدبية بعدد ضخم من القضايا المتنوعة؛ إذ تناولها تناولاً يمزجُ بين الفكرِ والفنِ منذ التنظيمات حتى جمهورية أتاتورك. وتدورأحداث رواية "منفى" في عهد السلطان عبد الحميد الثانيّ من ١٩٠٤ م حتى ١٩٠٥م. وبطل الرواية هو (الطبيب حكمت) الذي ينتمى لعائلة مقيمة في إستانبول والتي نفته الحكومة العثمانية من إستانبول إلى إزمير بسبب توجهاته الفكرية والسياسية. وبمرور الأحداث هرب من منفاه ذاهبًا إلى باريس بحثًا عن حياة الحرية والتقدم، وحاول هناك أن يعاصر بواقعية الثقافة الفرنسية التي كان مغرمًا بها، وقرأ عنها كثيرًا في المجلات والكتب الفرنسية. لكنه عندما ذهب إلى هناك لم يجد باريس جميلة كما كانت تبدو في مُخَيلتِهِ، وفي النهاية توفى هناك؛ ودُفِنَ في إحدى مقابر باريس العامة. عندما كان "الطبيب حكمت" في باريس، قد تعرف على العديد من الشخصيات التي وردت على ألسنتها آراء حول العديد من الحضارات والبلاد المختلفة ، وذكرت ما لديها من إيجابيات وسلبيات، فكانت هذه الشخصيات أغلبها غير تركية بل أوروبية ومن أهمها:

- الشاب الفرنسيّ "ألبرت"، الذي كان دائمًا ينتقد أوضاع بلده فرنسا.
- الطبيب الفرنسيّ اليهوديّ "بيونت" الذي كان يعاني من مشكلات عديدة في مجتمعه أهمها ديانته اليهودية.
- الشاب الثوري الروسيّ "موروتوف" الذي كان من ضمن الشباب الثوري الروسيّ الذي هرب إلى باريس.
- المسافرون الأوروبيون على متن الباخرة التي هرب عليها "الطبيب حكمت" ذاهبًا إلى باريس.

الهدف من هذا البحث:

١- إيضاح صورة الآخر في رواية "منفى" التي تمثلت في صورة:
- الغرب والحضارة الأوروبية.
- الحضارة اليونانية واللاتينية القديمة.
- فرنسا والمجتمع الباريسيّ.
- الدولة العثمانية.

٢- ما هدف يعقوب قدري من رسم هذه الصور داخل أحداث الرواية من خلال هذه الشخصيات؟

Abstract

The Other as portrayed in the Turkish Author Yakup Kadri' Novel "Manfa"

The Turkish Author, Yakup Kadri is one of the pioneering figures of the Turkish literature who appeared during the first half of the twentieth century. He added a lot of original literary works as well as many translated works to the Turkish literature; as his works rife with a massive number of various causes that were tackled in a manner that combined Arts and Intellectuality since the Tanzimat/ Reorganization till the rise of Ataturk's Republic.

The novel "Manfa" goes back to the times of Sultan Abdulhameed II in the period from 1904 till 1905. The hero of the novel is (Dr. Hekmat), who is a member of a family living in Istanbul and who was sent to exile to Izmir by the Ottoman government because of his political and intellectual views. As course of events develop, he escapes his exile and heads to Paris looking for freedom and development. In Paris, Dr. Hekmat tries to live up to the French culture, which he has always aspired and read about in French books and magazines. However, reaching Paris, he couldn't find the beauty he used to behold in his mind. Eventually, he dies there and is buried in one of Paris' public cemeteries.

While being in Paris, Dr. Hekmat is introduced to many characters that have their own views of different countries and cultures. Such characters mention the pros and cons of each one.

These characters were non–Turkish; however they were mostly Europeans including:

- **The French young man "Albert", who always criticizes the situation in his own country;**
- **The Jewish French Doctor "Point", who suffers a lot in his society especially because of his Jewish religion;**
- **The Russian revolutionist "Mortove", who is one of the Russian revolutionists who escape to Paris; and**
- **The European travellers on the ship on which Dr. Hekmat has escaped to Paris**.

The objective of this Research:

1– **Clarifying the Other's image as portrayed in "Manfa" and as sketched in the following imaginings**:
   - **The West and the European Culture**
   - **The Ancient Latin and Greek Culture**
   - **France and the Parisian Society**
   - **The Ottoman Empire**

2– **What is Yakup Kadri's aim of portraying such imaginings within the novel events through these characters?**

تمثلت صورة الآخر في رواية "منفى" في:

١- الحضارة اليونانية واللاتينية القديمة.

٢- فرنسا والمجتمع الباريسيّ.

٣- الإمبراطورية العثمانية.

٤- الغرب والحضارة الأوروبية.

وذلك على لسان الشخصيات الواردة في الرواية، والتي اتخذها "يعقوب قدري" وسيلة؛ لنقل هذه الصور إلى القارئ.

١-الحضارة اليونانية واللاتينية القديمة:

نلاحظ أن "يعقوب قدري" في رواية "منفى" ، قد أورد في كثيرٍ من الأحيان آراءه الشخصية والفكرية التي يعتنقها بالفعل في الحقيقة، فقد اتخذ بطل الرواية "الطبيب حكمت" وسيلة ؛ للتعبير عن هذه الآراء على لسانه وذلك عن طريق أحداث الرواية. على سبيل المثال من هذه الآراء، رأيه فيما يختص بالحضارة اليونانية واللاتينية القديمة.

فمن الجدير بالذكر أنه قد بدأ كلٌ من "يحيى كمال بياتلي"[(١)] [(١)]، و"يعقوب قدري" معًا اعتناق فكر" اليونانية الجديدة " في الأدب التركيّ ، أو بقول آخر اعتناق كل ما يتعلق بالحضارة اليونانية واللاتينية القديمة، فقد نقل "يحيى كمال" هذا الفكر إلى "يعقوب قدري" بعد عودته من باريس ١٩١٢م[(٢)].

---

(١) يحيى كمال بياتلي:(١٨٨٤م-١٩٦٠م).وُلِدَ في أسكوب "Üsküp". قضى فترة من شبابه في باريس، ودرس في كلية العلوم السياسية، وعمل بالتدريس، وتولى منصب سفير مرات عديدة. واهتم في أشعاره كثيرًا بجمال الأسلوب والتعبير الطبيعيّ البسيط، فكانت لغته غاية في البساطة مقارنة بلغة الشعراء القدماء.

Bkz., Vasfi Mahir KocaTürk: Türk Edebiyatı Tarihi , Edebiyat Yayın Evi, Ankara , 1964.s.735.

(2) Şerif Aktaş: Yakup Kadri Karaosmanoğlu , 1. Baskı , =

فقد تحدث "يحيى كمال بياتلي" عن هذا الفكر موضحًا أنه عندما جاء إلى إستانبول قبل حرب البلقان في ١٩١٢م ، تعرف على يعقوب، واعتنق كلٌ منهما نظرية أدبية جديدة وهي تتضمن وجوب البدء من اليونانيين والحضارة اليونانية ؛ من أجل فهم حضارة أوروبا جميعها، فهو يرى أن الأتراك هم ورثة اليونانيين من الناحية الجغرافية والحضارية. لكن الدين كان عائقًا لوراثة هذا الإرث؛ لذلك كان يرى ضرورة جلب هذا النوع من الأدب والحضارة اليونانية الجديدة إلى الأدب التركيّ[١].

وقد تحدث أيضًا "يعقوب قدري" عن هذا الفكر عندما كان سفيرًا لبيرن في ١٩٤٨م قائلاً: "ذلك الوقت كنت أقرأ للروائي الفرنسيّ أناطول فرانس " Anatole France ". فكان يدافع عن عبادة الأوثان، فما تحدث عنه كان يعود إلى اليونان القديمة والرومان، وقد تحدث عدة من مرات عن آلهة عصر الأساطير، فشعرت بالفضول تجاههم، وفي تلك الأثناء بدأ "يحيى كمال" العائد من باريس إلى الوطن التحدث عن العالم اليونانيّ–اللاتينيّ. فقد أثار ذلك بداخليّ الفضول حول فهم ما هي الميثولوجيا اليونانية، ومن بعد ذلك أصبحت تحتل الميثولوجيا اليونانية مكانًا في كتاباتي"[٢] فبذلك أصبح كلٌ من "يحيى

=

Kültür Ve Turizm Bakanlığı Yayınları , İstanbul , 1987., s.27.

(1) Hasan Ali Yücel: Edebiyat Tarihimizden, 2.Baskı, iletişim Yayıncılık, istanbul, 1989, s.255,256.

(2) Hasan Ali Yücel: Edebiyat Tarihimizden, A, g, e, .s. 262, 263.

كمال" و"يعقوب قدري" رواد فكر الحضارة اليونانية الجديدة ، أي رواد الفكر لحضارة منطقة البحر المتوسط[1]. فقد عبر "يعقوب قدري" عن فكره هذا واعتناقه الحضارة اليونانية اللاتينية، فقد تحدث كاتبنا أولاً عن رأيه حول مفهوم (الحضارة) بشكل عام على لسان بطل الرواية " الطبيب حكمت" : (الحضارة !لكن أي حضارة ؟ فكان لا يستطيع الطبيب حكمت بعد الآن أن يعرف ذلك جيدًا ؛ لأن كلما تقدمت في أساليبها الاجتماعية ، كانت تهتز أساسيات المفاهيم الموجودة فيما يختص بمطلقية كلمة " الحضارة" ووحدتها. فوفقًا لذلك ، إذا يوجد الآن الكثير من الأمم والكثير من الفترات التاريخية التي أدت دورًا في التاريخ ، وكان هناك الكثير من النماذج الحضارية لشكل الحضارة. فأي منهم أرقى، وأفضل من الآخر ؟ ، فكان من الصعب أيضًا تحديد هذا؛ لأن الطبيب حكمت كان لا يعد بعد الآن كلمة " الحضارة " ترادف في المعنى نفسه كلمات "الصلاح "، و "الصواب "، و " الجمال " ، و "التقدم."فمن وجهة نظره " الحضارة " هي أسلوب حياة ينظم في فترة معينة لدولة وفقًا لفطرتها واحتياجاتها ولضروريات قطعة الأرض التي تعيش عليها.)[2] نجد أن هذه الفكرة تتمثل في:

---

(1) Şerif Aktaş: A,g,e,s.30.

(2) "Medeniyet ! Ama, hangisi ? Doktor Hikmet, onu, artık, pek iyi bilemiyordu. Zira, historik ve sosyolojik etüdlerinde ilerledikçe "medeniyet" kelimesinin mutlakiyeti ve vahdeti hakkındaki kannatleri temellerinden sarsılmıştı.Ona göre,şimdi,tarihte bir rol oynamış ne kadar millet ve ne kadar tarihi devir varsa o kadar medeniyet tipi, medeniyet şekli vardı.Bunların hangisi,hangisinden daha üstün ve daha iyidir? Bunu tayin etmek de güçtü. Zira, Doktor Hikmet, "medeniyet"kelimesiyle "iyilik",
=

أن الحضارة من وجهة نظر بطل روايتنا، هي أسلوب حياة يُنَظم في فترة معينة من الفترات التاريخية لأي دولة في العالم ، وذلك وفقًا لطبيعة هذه الدولة واحتياجاتها ، ومتطلبات شعبها.

(ففي " الصين " قصور من خشب ، وهنا أبنية من أحجار. ومع هذا هل سنثبت أن حضارة الصين دنيئة مقارنةً بالحضارة الفرنسية ؟ أو أن الشوارع في أي مدينة شرقية ضيقة أما في المدن الغربية فهي واسعة ، فهل من المؤكد أن نرجح الغرب على الشرق ؟ ففي ذهن البَنَّاء وصانع الحضارة ، بلا شك ، أن الروم القدامى كانوا متفوقين على الإنجليز الذين هم روم اليوم، وبلا شك أيضًا أن ، شعب روما في ذلك الوقت – النموذج البشريّ – كان أرقى وأكثر ثقافة ونضجًا من شعب لندن اليوم. فأين إذن التقدم " ؟ وما القيمة العلمية لمنهج التصنيف الذي قسم تاريخ الإنسانية إلى مراحل نشوء قائلاً العصر الأول– العصر الأوسط ، والعصر الأخير؟ فلم يعد الطبيب حكمت بعد الآن يستطيع الاعتماد على ظنون أولئك الأوروبيين بكونهم أنضج وأرقى نموذج بشريّ في العالم.فهم أيضًا

=

"doğruluk","güzellik" ve "terakki" kelimelerini artık müteradif addetmiyordu. Onca, "medeniyet" bir milletin,muayyen bir devirde,kendi mizacına,kendi ihtiyaçlarına ve üzerinde yaşadığı toprak parçasının zaruretlerine göre tertip ettiği bir yaşama tarzıdır."-Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün , 13.Baskı , İletişim Yayınları , İstanbul , 2012, s.285 , 286.

وفقًا لظنونه، الوريث الوحيد للحضارتين العظمتين للعصر الأول– أي الحضارة اليونانية واللاتينية–)[1].

فرنسا والمجتمع الباريسيّ:

أ– البرجوازية والطبقة الحاكمة: قد تحدث "يعقوب قدري" في الرواية عن المجتمع الفرنسيّ وما به من مساويء، وكيف تدير الطبقة الحاكمة فرنسا، وعدم إحساس الأغنياء بمعاناة الفقراء داخل هذا المجتمع البرجوازيّ. فقد عرض فكرته هذه على لسان الشاب الفرنسيّ "ألبرت" أحد شخصيات الرواية ، وذلك عندما كان يجلس مع "الطبيب حكمت"

(1) "Çin"de tahtadan köşkeler,burada taştan binalar var.Bununla Çin medeniyetinin fransız medeniyetine nazaran madunluğunu mu isbat etmiş olacağız ? Veyahut herhangi bir şark şehrinde sokaklar daracık,garp şehirlerinde ise geniştir diye garbı mutlaka şarka mı tercih edeceğiz ? İnşacı ve umrancı zihniyet sahasında, hiç şüphesiz ki, eski Romanlılar, bugünün Romanlıları olan İngilizlerden üstündü ve gene hiç şüphesiz ki, o zamanın bir Roma hemşehrisi –insan tipi itibariyle- bugünkü londra hemşehrisinden daha ince,daha kültürlü ve daha mütekamildi.Şu halde,"terakki" nerede kaldı?İnsanlığın tarihini Evvel-Zaman, Orta-Zaman, Son-Zama diye tekamül kademesine ayıran tasnif usulünün ilmi kıymeti ne oldu? Hele şu Avrupalıların, kendilerinin dünyanın en mütekamil,en ala bir insanlık örneği zannetmelerine, Doktor Hikmet,artık hiç dayanamıyordu.Bunlar,gene kendi zanlarına göre, Evvel-Zamanın iki büyük medeniyetinin,-yani Greko-Latin medeniyetlerinin-yegane miraçısıdırlar. " - Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s. 286.

بإحدى المقاهي بمنطقة مونتمرتر: (قال ألبرت ابن الشاعر لافلير": (...) فهؤلاء الذين يديرون الجمهورية الفرنسية. هم الحاكم والمالك الوحيد لهذه الدولة. فهم أقلية ربما لا تتعدى بضعة آلاف وسط شعب من ثلاثين أو خمسة وثلاثين مليونًا، وربما يمثلون جماعة من مائة وخمسين عائلة. لم أقل فئة ، بل جماعة. لكن دولة فرنسا تسير دفة الأمور بها بأبهة وعظمة ؛ من أجل هؤلاء فقط ، ويسقط عرق جبين القروي والعامل ؛من أجل هؤلاء فقط ، وضحت الجنود الفرنسية بأرواحها في مراكش والكنجو والهند والصين؛ من أجل الدفاع عن مصالحهم. فقد كُتِبَتْ كثير من الأشياء التي تقشعر منها الأبدان فيما يختص بأسلوب إقطاعي العصور الوسطى في استغلال العبيد كأنهم قطيع حيوانات، وذلك منذ الثورة الفرنسية العظمى. ..لكن تلك الأحاديث كلها للحكايات المخيفة التي أرقت نومنا بالطفولة، والتي تجري أمام أعيننا – ماذا أقول ؟ – فتبقى وكأنها مزحة بجانب الأحداث التي عاصرناها خاصة بأنفسنا . فهذا قروي بريء مقارنة بإقطاعي في القرن الثالث عشر، ومدير بنك في القرن العشرين أو صاحب لإحدى المصانع)" [1].

---

(1) "(…) İşte,Fransız Cumhuriyetini onlar idare ederler.Bu memleketin yegane hakim ve sahibi onlardır.Otuz,Otuz beş milyonluk bir halk içinde belki birkaç bini geçmeyen bir ekalliyettirler; belki,yüz elli ailelik bir zümreyi temsil ederler. Fakat,Fransız devleti denilen mehabetli ve azametli çark yalnız bunlar için döner. Köylünün ve işçinin alınteri yalnız bunlar için, dökülür.Merakeş`te,Kongo`da, Hindi-Çini`de, Fransız =

فقد قارن الشاب الفرنسيّ "ألبرت" في حديثه بين طبقة العمال الكادحة وبين طبقة الأغنياء داخل المجتمع الفرنسيّ، وتحدث عن استبداد حكام السلطة وكيفية استغلالهم للشعب من فلاحين وجنود؛ في سبيل تحقيق أهدافهم ومصالحهم. وفي النهاية الشعب الفرنسيّ هو الذي يدفع ثمن هذه المصالح كلها. وقد قال "ألبرت" أيضًا عن هذه الطبقة البرجوازية:

((...) في حين أنهم يشعرون بمتعة كبيرة بجمع الإعانات للفقراء ؛ لأنهم بهذه المناسبة يحتفلون بالكثير من الحفلات الساهرة. حتى أنهم في الآونة الأخيرة أيضًا بدأوا تأسيس جمعية للرفق بالحيوانات في كل حي نبيل – وكأنهم بعد الآن قد وجدوا علاجًا لهموم المرضى والمحرومين كلهم المنتمين للبشر؛ إذ –فُتِح مستوصف في كل ركن؛ من أجل الكلاب الجربى ، ومُنِع سائقو العربات – باسم الإنسانية – من ضرب الأحصنة بالسوط." ! ألم تر كيف تعطي السيدات النبيلات العجائز الحَبْ بيدها بغاية اللطف للعصافيرعلى الخشب؟ لكن، للأسف هؤلاء المسنات ذوات القلب الحنون لم تفكرن في أن تعطي واحدةمنهن قطعة

=

askerleri bunların menfaatlerini müdafaa için can verir. Ortaçağ derebeylerinin, kölelerini birer hayvan sürüsü gibi istismar etme tarzı hakkında tüyler ürpertici çok şeyler yazılmıştır.Büyük Fransız İnkılabından beri…Lakin,bizim çocukluk uykularımızı kaçıran bütün o korkunç masalların mevzuu, gözlerimiz önünde cereyan eden - ne diyorum?- bizzat kendimizin içine karıştığımız hadiseler yanında bir şaka gibi kalır.Onüçüncü asırda bir derebeyi, yirminci asırda bir banka müdürünün veya herhangi bir fabrika sahibinin yanında masum bir köylüdür." -Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.177 ,178.

خبز للأطفال الحفاة الذين يُرْسَلون إلى الأحياء النائية بوصفهم عمالاً.")[1]
نستنتج مما سبق أن كل ما يسعى إليه هؤلاء البرجوازيون من وجهة نظر هذا الشاب الفرنسيّ هو الاهتمام بالحيوانات والرفق بهم، وينسون الأهم من ذلك وهو الاهتمام بالشعب الفرنسيّ وتلبية احتياجاته. فهم يسعون فقط إلى تأسيس الجمعيات الخيرية؛ من أجل الإحتفالات. قسم "ألبرت" طبقات المجتمع الفرنسيّ إلى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى هي طبقة النبلاء، والطبقة الثانية هي طبقة البرجوازية الصغيرة ، والطبقة الثالثة هي طبقة الفقراء الجوعى وقد تحدث أيضًا عن استغلال هذه الطبقات الغنية للفقراء وما لديهم من ثروات: ("باريس هي برج بابل العجيب. مبنى متعدد الطوابق؛ (...) مثلاً فلنقل إنه في أعلى طابق بهذا المبنى يوجد الأشخاص الذين زرتهم لسوء حظك ، وانضممت إليهم

(1) " (...) Arada bir fukaraya iane toplamaktan büyük zevk duyarlar,zira bu münasebetle birtakım soiree`ler verirler.Hatta,son zamanlarda-sanki,artık beni beşere mensup hastaların,yoksulların bütün dertlerine derman bulunmuş gibi-bir de her kibar mahallesinde bir"Himayei Hayvanat" teşkilatı kurulmağa başladı.Uyuz köpekler için her köşe başında bir dispanser açıldı ve arabacılara atlarını kamçılamaları-insaniyet namına-yasak edildi!"
İhtiyar Comtesse`lerin,Bois`da serçe kuşlarına pamuk gibi elleriyle nasıl yem verdiklerini görmediniz mi?Lakin,ne yazık ki,bu yufka yürekli hanımnineler,ücra amele mahallelerinde sürünen çıplak ayaklı çocuklara bir dilim ekmek vermeği düşünmezler."
-Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.178.

في اليوم الماضي، فلدى هؤلاء الأبهة والعظمة، وبعد ذلك ، انتظر فلم يأت بعد دور البرجوازية. ..

المحيط الراقي والارستقراطيّ ، والبرجوازية – تعني أن هناك فئة من بين الفئات التي أطلقنا عليها برجوازية صغيرة لم تسمَ حتى الآن ولم تُعَرَّف بعد ، فهي مثل روث عالم راقٍ ونبيل؛ إذ غرزت جذور هذا العالم في أساسها الذي يمنحها الحياة والحظ. فهي تأخذ عصارتها منه، وتنبت ثمارها الرائعة والمستساغة في الفم بقوته ؛لأنه إذا لم يكن هناك سياسيون ورجال أعمال ، فكيف من الممكن أن تتصدى فئة المستغليين والمستهلكين لمجموعات العمال البرجوازية الصغيرة؟ فهذه المخلوقات البرجوازية الصغيرة الحمقاء تعد دائمًا منهم ومعهم ، وبلا جدوى يخافون من جوع جيرانهم بالطابق الأسفل، ألا تفكر لدقيقة واحدة أنه من الممكن أن تكون طبقة الكادحين بحد ذاتها هي شريكة الهم التي خارت قواها، وكأنها لم تستطع التحرك حتى من مكانها. لكن، ما هو الممكن؛ من أجل الانسجام مع هذا الجار المشاكس الذي يصدر باستمرار صريرًا بالخارج... فهكذا يقول سكان الطابق الأعلى العقلاء والمهذبون والنبلاء على هذا الجار؛ إذ يقولون احذروا من " الجوارب الصوف " الموجودة أسفلكم، لكن أكوام الذهب الموجودة بالجوارب الصوف كلها تتدفق إلى جيوب الأشخاص التي تنصح هذه النصائح لأنفسها باستمرار عن طريق آلاف السبل الخفية الملغزة،(...)) [1].

(1) "Paris,bir acayip Babil Kulesidir.Kat kat bir bina ki,(…) Mesela,diyelim ki,bunun en üst katında,sizin geçen gün =

ب– سلوكيات المواطن الفرنسيّ:

ذكر "يعقوب قدري" في الرواية أن الشعب الفرنسيّ شعب غير نظيف، يهرب من المياه ولا يحب الاستحمام. فعندما كان يبحث الطبيب حكمت عن بنك ؛ ليصرف نقوده من هناك، كان يريد أيضًا العثور على حمام عموميّ ؛ ليستحم: (لكنه كان قد تعب جدًا، فكان يفكر بعد أن يأخذ نقوده ، ويستحم ذاهبًا إلى

=

aralarında katılmak bedbahtlığına uğradığınız insanlar vardır.Bunların tantanası debdebesi vardır.Sonra(durunuz sıra daha burjuvaziye gelmedi)…
Yüksek ve aristokratik mondla burjuvazi yani küçük burjuvazi dediğimiz sınıf arasında daha ismi konulmamış,daha definition`u yapılmamış bir sınıf vardır ki,bu,adeta yüksek ve kibar alemin gübresi gibi.Bu alemin kökleri onun hayat ve bereket veren karnına saplanmıştır.Usaresini ondan almakta ve göz kamaştırıcı,ağız sulandırıcı yemişlerini onun kuvvetiyle meydana getirmektedir.Zira,politikacılarla iş adamları olmazsa sömürücü ve müstehlik sınıf hortumunu küçük burjuvaziye emekçi yığınlarının bağrına doğru nasıl saldırabilir?Sersem küçük burjuvazi bu mahlukatı, daima kendisinden ve kendisiyle beraber telakki eder.Ve boş yere altı kat komşularının karın gurultularından korkar.Bir dakika düşünmemiştir ki,bu yerinden kımıldanamayacak kadar tabutüvandan kesilmiş proletarya haddi zatında onun en samimi dert ortağıolabilir.Lakin,muttasıl diş gıcırdatan bu densiz komşu ile uyuşmak ne mümkün…İşte yukarı katın akıllı,terbiyeli,namuslu sükkanı da ona böyle diyor.Ona"Yün Çorap"larine aşağıdakilerden sakın diyor.Fakat , Yün Çorabın içindeki bütün yuvarlak altınlar gözle görülmez bin bir türlü esrarengiz yollardan,(...). -Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.179,180.

حمام عموميّ، وينام مستلقيًا. فأصبح هذا الهدف الثاني أصعب من إيجاد البنك . ففي رأيه ، كان الفرنسيون من أوائل الأمم التي تهرب من المياه ، ولا يحبون الاستحمام. فقد آمن بهذا الاعتقاد من التجارب التي مر بها منذ اليوم الأول الذي وطأ فيه باريسًا، فكانت تشكل كل مبادرة للاستحمام حادثة كبيرة في البيت الذي كان موجودًا فيه في الآونة الأولى. فأولًا منذ الصباح الباكر، كان يخبر إحدى مؤسسات الحمامات العمومية القريبة من البيت بذلك ، وكانت تبدأ هذه المراجعات في التجهيزات المملة؛ حتى الظهر.فكان يأتي على ظهر أحدهم بانيو من الزنك ، وكان كثير من الرجال بعد ذلك يحملون جرادل ماء ساخنة وباردة. أما عن هذه المياه المحمولة فهي إما ساخنة وإما باردة جدًا وفقًا للموسم، وفي النهاية تصبح أرض الغرفة الخشبية مبتلة للغاية من دخول البانيو وخروجه) [1].

---

(1) "Fakat,epeyce yorulmuştu.Parasını aldıktan sonra bir umumi banyoya gidip yıkanmayı ve uzanıp yatmayı düşündü.Bu ikinci hedef,bankayı bulmaktan daha zor oldu.Ona göre,Fransızlar,sudan kaçan ve yıkanmayı sevmeyen milletlerin en başında geliyordu.Paris`e ilk ayak bastığı günden beri yaptığı tecrübeler ona bu kanaatı vermişti.Ilk zamanlar bulunduğu evde her yıkanmak teşebbüsü büyükbir hadise teşkil ediyordu.Evvela,sabah erkenden,eve yakın umumi banyo müesseselerinden birine haber gidiyor ve öğleye doğru bu muracaatın insana bezginlik veren istihzaratı başlıyordu.Birisinin sırtında,çinkodan bir banyo geliyor,bunu müteakip birtakım adamlar sıcak,soğuk su kovalarını taşıyordu.Bu taşınan sular ise,mevsimine göre ya çok sıcak ya çok soğuktur ve bir banyoya girip çıkma sonunda odanın parkeleri sırsıklam
=

ج– اضطهاد الدين اليهوديّ:

المجتمع الفرنسيّ مجتمع يضطهد اليهود. فقد تجسدت هذه الفكرة في شخصية الطبيب "بيونت" الفرنسيّ اليهوديّ الذي كان طبيب "الطبيب حكمت" الخاص، فقد تحدث الطبيب عن هذه المأساة المجتمعية قائلاً للدكتور حكمت:

(" (...) أنا أتممت هذا العام الستين من عمري. فهذه مصيبة حقيقية ! مصيبة لن تستطيع منعها، ويزداد خطرها بالتدريج! وكذلك فيما يختص برجلٍ مثلي ، فلا يوجد لديّ أولاد، فأنا أيضًا مثلك وحيد بهذه المدينة الضخمة ، فوفقًا لوجهة نظري ، أنا أيضًا مثلك غريب. "

ابتسم الطبيب بيونت بحزن شديد ." هل اندهشت من حديثي هذا ؟ فإذا قلت لك: إنني يهودي ، ربما لن أكون معبرًا أيضًا عن كل شيء؛لأنك ستقول لنفسك: "إن الإنسان بكونه يهوديًا أو بوذيًا أو مسلمًا ينسب لأمة ولن يضيع حقه" ! فهذا عين العقل. لكن الحقيقة تقول شيئًا آخر ، فمنذ ولادتي حتى المدرسة الابتدائية ، وقد شعرت أن صفة اليهودي هذه، وكأنها ختم جهنم على جلدي، ومع هذا ، – أمر عجيب أليس كذلك– فأنا لا أعرف ماذا تعني اليهودية. وكان أبي أيضًا لا يعرف ، فإن اسم بيونت فرنسيً خالص، ونحن دائمًا بشكل عائليّ نعد أنفسنا

=

olur."-Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün, s. 202, 203.

فرنسيين قبل كل شيء، ولغتي الأم الفرنسية من يعلم منذ كم جيل، ولم أشعر حتى بأبسط موافقة لثقافة أخرى تختلط بعقلي ، وروحي. وبالرغم من هذا ؛ إلا أنه لم يتبق محنة لم أعان منها في الحياة؛ بسبب هذه اليهودية ؛ فبسبب هذا قد أُغْلِقَت في وجهي أبواب النجاح كلها ومجهوداتي ومحاولاتي كلها بالمجال العلميّ الذي أنسب إليه قد ضاعت كلها هباءً. واليوم حطام هذا الإنسان الذي تراه أمامك ما هو إلا ضحية مأساة اجتماعية")[1].

(1) "(…) Ben, bu yıl altmışıma girdim.Asıl felaket bu ! Önü hiç alınamayacak,tehlikesi gittikçe artacak bir felaket !Hem de,benim gibi bir adam için.Ne çoluğum,ne çocuğum var. Bu koca şehrin içinde ben de sizin gibi yapyalnızım.Bir bakıma göre,gene sizin gibi bir yabancıyım.(Doktor Pienot hazin hazin gülümsedi).Bu sözüme hayret mi ettiniz? Size bir Yahudi olduğumu söylersem,belki,gene her şeyi ifade etmiş olmayacağım. Zira, kendi kendinize diyeceksiniz ki;'Yahudi, Budi veya Müslüman olmakla,insan bir millete mensup olmak hakkını kaybetmez ya ! "bu mantıkın dilidir.Fakat, hakikat, başka şey söylüyor. Kendimi bildiğm bileli, ta ilk mektepten beri,bu Yahudi sıfatını,derimin üstünde bir cehennem damgası gibi hissetmişimdir.Bununla beraber,-garip değil midir ki-ben Yahudiliğin ne demek olduğunu bilmiyorum.Babam da bilmezdi. Pienot halis bir Fransız adıdır ve biz,kendimizi ailece,daima,her şeyden evvel Fransız addetmişizdir. Ana dilim,kimbilir kaç kuşaktan beri Fransızcadır. Beynime ve ruhuma karışmış bir başka kültürün en hafif bir izini bile hissetmiyorum.(…) "Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün, s. 298, 299.

٢-الدولة العثمانية: الدراسة في هذا الصدد تتمثل في صورة الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في أعين الآخرين ، ولا سيما في أعين الأوروبيين والروس كما جاء في الرواية. قد تحدث "يعقوب قدري" في الرواية عن ضعف الحكومة العثمانية والباب العالي في ذلك الوقت، والجدير بالذكر أن هذا الكلام قيل في الأغلب على لسان شخصيات غير تركية أي شخصيات جعلها أوروبية ربما ؛ ليبين للقارئ كيف كان الغرب يفكر في الأتراك ، وكيف كان يرى حال الدولة العثمانية والشعب التركيّ آنذلك.

فقد ذكر الكاتب ظاهرة اللاجئين الذين يهربون من الدولة العثمانية إلى أوروبا عبر المواني‌ء والبواخر ، وعدم قدرة الباب العالي على منعهم أو حتى التصدي لهم. فقد ذُكِرَ ذلك على لسان القبطان الأوروبيّ للباخرة المتجهة إلى مارسيليا ، والتي كان على متنها الطبيب حكمت في أثناء هروبه إلى باريس، وكثير من المسافرين الأوروبيين: (مثل ما فعلوه في إستانبول صباح الأمس. فهم رغبوا في أخذ اللاجئين السياسيين المساكين من الباخرة بجلبة وضوضاء معارضين النواحي الإنسانية والدولية كلها. فنحن لم نعطهم هؤلاء اللاجئين. فقالوا "مادام الأمر كذلك، لن تستطيع أن تتحرك الباخرة" ، فنحن تمسكنا بعدم إعطائهم اللاجئين، فاتخذ الأمر ماهية سياسية، وبدأ نزاع بين الباب العالي والسفارة الفرنسية، وصرحت السفارة أن لديها مبدأ الحصانة الدبلوماسية ، وصرح الأتراك أن السلم لا يعد ضمن الباخرة. ففي الحقيقة كان حتى رصيف الميناء يعد فرنسيًا ؛ لأنه ملك لشركة فرنسية. ففي النهاية سُوِي الأمر، وتخلت الحكومة التركية عن إعادة اللاجئين، وكذلك صدر حكم بدفع تعويض قيمته ١٠٠٠ ليرا

تركية للشركة؛ بسبب عرقلة الباخرة من دون جدوى.)[1] تحدث أيضًا أحد المسافرين الأوروبيين الموجودين على متن الباخرة عن اضطهاد الأرمن داخل الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني؛ ومن ثم كانوا يهربون من القمع والمذابح التي كانت تحل برؤوسهم.

وذُكِرَ ذلك عندما سألوا عن الطبيب حكمت ، ومن هو ، ولماذا هرب من تركيا،هل هو أرمنيّ؟ فإن لم يكن أرمنيًا فلماذا يهرب؟[2].

تحدث أيضًا ركاب الباخرة عن السلطان عبد الحميد الثاني واستبداده واضطهاده ليس فقط تجاه الأرمن المسيحيين، بل أيضًا تجاه المواطنين الأتراك؛ لذلك كانوا يهربون تاركين بلدهم غير قادرين على تحمل هذه الفجائع كلها التي

---

(1) "İşte,dün sabah İstanbul`da yaptıkları gibi.Zavallı politika mültecisini bütün insani ve enternasyonal mevzuata karşı gelerek bir patırdı,bir gürültü ile vapurdan almak istediler.Biz vermedik." Öyle isevapur hareket edemez"dediler.Biz vermemekte ısrar ettik.İş siyasi bir mahiyet aldı.Babıali ile Fransız sefareti arasında bir çatışmadır başladı.Sefaret exterritorialite prensipini ileriye sürdü.Türklerin merdivenin vapur harici olduğunu iddia ettiler.Halbuki meğer rıhtım bile bir Fransız Şirketine ait olduğu için Fransa toprağından madutmuş.Nihayet iş anlaşıldı.Türk hükümeti hem mülteciyi geri almaktan vazgeçti;hem de vapuru beyhude yere yolundan alıkoyduğu için kumpanyaya 1000 Türk Lirası tazminat vermeğe mahkum oldu."

- Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.24.

(2) Aynı eser,s.25.

يتعرضون لها ، وها هو حديث ركاب الباخرة عن الطبيب حكمت والمواطنين الأتراك:

("فمن هذا الشاب ؟ وما هو ذنبه؟"

"ممثل لإحدى اللجان الأرمنية ؟"

"والشاب الذي كان هنا قبل قليل؟"

" هو تركيّ ".

" حسنًا فلنقل إن الأرمن يهربون من المذابح ؛ لكونهم مسيحيين. فإذن ماذا يحدث للأتراك؟"

"من بين الأتراك هناك القليل من المواطنين الصالحين، فبلا شك لا يستطيعون تحمل الفجائع التي يشهدونها.") [1].

وقد ذكر يعقوب قدري على لسان أحد المسافرين الأوروبيين لقب السلطان الدمويّ (Kızıl Sultan) عن السلطان عبد الحميد الثاني، وأشار إلى الصراع القائم بالمجتمع التركيّ بين (الأتراك الشباب) الذين يسعون إلى التقدم والتغيير، وبين القدامى العجائز (الأتراك العجائز) الذين يكمن لديهم القوة والسلطة بين يديهم : (قد انقسم الأتراك إلى فريقين هم " الأتراك الشباب " و

---

(1) "Kuzum kimmiş o adam? Kabahati ne imiş?"
" Bir Ermeni Komitecisi."
"Ya biraz evvelki?"
"O bir Türk."
"Peki haydi diyelim ki,Ermeniler Hıristiyan oldukları için katliamdan kaçıyorlar.Ya Türklere ne oluyor?"
"Türklerin arasında da tek tük iyi insanlar var.Hiç şüphesiz gördükleri fecayie tahammül edemiyorlar." "
-Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.25.

"الأتراك العجائز". الإدارة والقوة في يد " الأتراك العجائز ". بالإضافة إلى ذلك يوجد السلطان الدموي "السلطان عبد الحميد الثاني" الذي تعرفونه. فيحاول " الأتراك الشباب " خفية الإطاحة بهذا النظام المستمر ، وبهذا الرجل.

فحال الذين قُبِضَ عليهم مخيف... فهم يقومون إما برميهم في البحر رابطين رقابهم بحجر، وإما يقيدونهم بالأغلال في سجون تحت الأرض. فبعضهم أيضًا وجد الحل البسيط ، واتجه إلى أوروبا. فبذلك ، من المؤكد أن المسافر سالف الذكر يكون واحدًا من هؤلاء.")[1].

وقد تحدث قبطان الباخرة عن الأتراك الشباب وهروبهم تاركين تركيا ذاهبين إلى باريس، فقد أسسوا حزبًا هناك لهم. فهم جماعة مثقفة تتقن الفرنسية وعلى دراية كبيرة بالثقافة الفرنسية وتاريخ دولة فرنسا أكثر من الفرنسيين أنفسهم، ويرغبون في قيام ثورة في بلادهم كالثورة الفرنسية:

("أينعم ، فرنسا مليئة بهؤلاء. فإن مقر الجماعة في باريس. فأنا أعرف الكثير منهم شخصيًا؛ لأننا نقلنا بهذه الباخرة منذ خمس أعوام على الأقل خمسمائة

---

(1) "Türkler" Jeune Turc" "Vieux Turc" diye iki fırkaya ayrılmışlardır.İdare ve kuvvet "Vieux Turc"lerin elindedir.Ve bunların başında malumunuz olan Kızıl Sultan vardır. " Jeune Turc"ler, elaltından mütemadiyen bu rejimi ve bu adamı devirmeye çalışırlar.
Yakayı ele verenlerin hali yamandır. .. Ya boyunlarına bir taş bağlanıp denize atılırlar veyahut yeraltı zindanlarından prangaya vurulurlar.
Bazıları da bir kolayını bulup soluğu Avrupa`da alır.İşte deminki yolcu da bunlardan biri olsa gerektir."
-Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.25,26.

شاب من الأتراك الشباب إلى فرنسا. (كان القبطان الذي يقول هذه الكلمات يتحدث بلهجة جنوبية متعصبة) فالكل يعرف اللغة الفرنسية، وتعلموا الثقافة الفرنسية، فقد درسوا في مدارسنا، وحقيقةً ففي العام الماضي كان هناك شاب على دراية بالثورة الفرنسية الكبرى أكثر مني قد قال لي: "نحن أيضًا سنقوم بثورة كهذه.")[1].

كم كان الأتراك في ذلك الوقت متخلفين في نظر العالم الغربيّ. فقال أحد الأشخاص الأوروبيين متحدثًا عن تركيا على متن الباخرة نفسها أيضًا: (كيف سيقومون بثورة ؟ بأي شعب ، وبأي أمة ؟ فهل من الممكن قيام ثورة في أمة كبيرة عند رفع راية العصيان باحتشاد ثمانية عشر شخصًا، فلنقل خمسمائة شخص ، أو ألف شخص ؟ لا أصدق. فهم مثلما قلت لديهم بعض الخيالات التي ملأت عقولهم؛ بسبب ما قرأوه في الكتب الفرنسية. فهم لن يستطيعوا إيجاد حتى عشر أشخاص في تركيا كلها للانضمام خلفهم، فهناك أكثر من خمسة وتسعين في المائة من الشعب لا يجيد القراءة والكتابة، فهم يعيشون في أظلم فترات العصور الوسطى، وإذا نظرتم إلى مظاهر الحضارة التي ظهرت سواء

---

(1) "A,evet,Fransa bunlarla doludur,"dedi."Merkezi komiteleri Paris`tedir.Ben birçoklarını şahsan tanırım.Zira bu vapurla beş yıldan beri Fransa`ya en az 500 tane " Jeune Turc" taşıdık. (Bu sözleri söyleyen kaptanda koyu bir cenuplu şivesi vardı.) Hepsi Fransızca bilir, hepsi Fransız kültürü almıştır,bizim mekteplerde okumuştur. Geçen yıl bir delikanlı vardı.Büyük Fransız İhtilali`ne doğrusu benden ziyade vakıftı.Bana demiş ki: " Biz de böyle bir İhtilal yapacağız. " " -Bkz.Aynı eser,s.26.

أكانت في إستانبول أم كانت في إزمير، تجدوا أن جميعها سمات جاءت من العناصر المسيحية ، وإذا أُخْرِجَ الروم والأرمن والأوروبيون من تركيا ، فلن تجدوا في الدولة كلها فندقًا واحدًا تنامون فيه، ولا مقهى واحد تجلسون عليه، ولا أيضًا محلاً واحدًا لشراء منديل، وستتحول الإمبراطورية العثمانية كلها إلى صحراء. فإذا قلت إن لدى الأتراك عقلاً ، لا!)[1].

٣- الغرب والحضارة الأوروبية:

في هذه النقطة سنتناول صورة الغرب والحضارة الأوروبية في أعين الآخر في الرواية، فمن الجدير بالذكر أن البطل "الطبيب حكمت" قد عاش في باريس عامًا واحدًا. في أثناء هذا العام قد تعرف على الغرب

(1) "İhtilali nasıl yapacaklarmış ? Hangi halk,hangi milletle ? Sekiz on kişinin,diyelim,beş yüz kişinin, bin kişinin bir araya toplanıp da isyan bayrağını çekmesi üzerine koca bir memlekette İhtilal mi olur ? Haydi canım; bunlar sizin dediğiniz gibi Fransızca kitaplarda okudukları şeylerle kafaları dolmuş birtakım hayalperestlerdir.Ve bütün Türkiye`de arkalarına takılacak 10 kişi bulamazlar.Halkın yüzde doksan beşi daha okuyup yazma bilmiyor.Kurunu Vustanın en koyu karanlıklarında yaşıyor.İstanbul`da olsun,İzmir`de olsun,gelip geçerken şöyle medeniyet namına görüyorsanız bunların hepsi Hıristiyan unsurların eseridir. Türkiye`den Rumu,Ermeniyi ve Avrupalıları kaldırınız,bütün memlekette ne yatacak bir tek otel, ne oturacak bir tek gazino , ne de bir mendil almak için tek bir mağaza bulursunuz.Osmanlı İmparatorluğu baştan başa bir çöl haline girer.Türkte kafa mı dediniz,nah ! "-Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s.26 , 27.
-Bkz.Aynı eser, s.216.

والحضارة الأوروبية عن قرب ، المتمثلة في "باريس" ؛ لذلك قد أعطى لنا يعقوب قدري انطباع "الطبيب حكمت" عن هذه الحضارة ، وما بها من إيجابيات وسلبيات ، فقد جاء ذلك أحيانًا على ألسنة الفرنسيين أنفسهم مثل: الشاب الفرنسيّ " ألبرت " ، والطبيب الفرنسيّ "بيونت" ، وغيرهما. .. على سبيل المثال قد قال الطبيب " بيونت" رأيه فيما يختص بالحضارة الأوروبية في أثناء حديثٍ له مع "الطبيب حكمت". فقال عن الأوروبيين أنهم قوم كالحيوانات المفترسة ، يخرجون؛ لصيد فرائسهم في إفريقيا ، والهند ، والصين. فقد قامت الحضارة الأوروبية على قتل الغير ، والقضاء عليهم ، فأي شخص شرقيّ تعد أوروبا فيما يختص به هي بلد التقدم والحضارة والفن ، لكن الحقيقة مختلفة تمامًا: (الحضارة الأوروبية .. .! لكن قبل التدقيق فيما تكون الحضارة الأوروبية، يجب أن نفهم ولو لمرة من هم الأوروبيون. فمن هو الأوروبيّ بكونه أنموذجًا إنسانيًا معينًا ، وبكونه أنموذجًا جغرافيًا وتاريخيًا معينًا ؟ يمثل أي نموذج جنسيّ من الفئة الإنسانية ؟ فلندقق البحث في هذا ، هل تعلم أن هؤلاء قبل أن يكونوا مسيحيين كانت هناك الديانات السامية والوثنية ، وقبل أن تلين أرواحهم بتأثير الحضارات ، كانوا مجموعات من البربر الطلقاء الذين يتشاجرون مع الحيوانات المتوحشة في غابات الأراضي الشمالية ، ويتغذون دائمًا على لحوم الصيد.وكانت الأراضي التي يعيشون عليها يابسة وعديمة البركة، وكان الجو الذي يتنفسونه قاسيًا وبلا رحمة، وكانت تُعْرف نشاطات العيش في هذه الأوضاع بالقسوة أضعافًا مضاعفة مقارنة بالأناس الآخرين ، وكأنهم اتخذوا ماهية قوة

مخيفة كشهية التقطيع والتمزيق لمخلوق مفترس ، فمضغ الأوروبيون ، وبلعوا بين أسنان الحيوان المفترس حضارة روما الضخمة في أول مرة من أدوارهم التاريخية.)[1].

أما "الطبيب حكمت" المثقف التركيّ، فكان في باديء الأمر يؤمن أن الحضارة الأوروبية هي الملاذ الوحيد نحو التقدم والرقي والحرية. لكن مع مرور الوقت وبذهابه إلى أوروبا – باريس– واحتكاكه بأهلها، وسماعه الكثير من الحقائق حول فرنسا خاصة والحضارة الأوروبية عامة، قد غَيَّر فكره تدريجيًا. فعندما كان واقفًا عند ميناء إزمير ، تخيل في ذهنه صورة البلاد الأوروبية وما بها من رقي وتحضر وجمال ، وكأن هناك صوتًا يناديه ؛ من أجل الذهاب إلى هناك: (فكان يوجد دائمًا في هذا الصوت، أصوات لضجيج طروب يظهر ويختفي بالمواني‌ء مثل عتبة منزل به فرح وأوركسترا سعيدة ومبهجة لمدن واسعة تلمع من شدة نظافتها تحت أنوار المصابيح الكهربائية، وكذلك تدفق الناس الأحرار المتحضرين الراقيين ببهجة في الزحام وسط الطرق الواسعة المستوية ذات الظلال الخضراء بشكل مفرط ونظيف كتدفق شلال مياه نظيف، وأشعار الشعراء ودروس العلماء وحكم الفلاسفة وفضائل الإنسانية وفي النهاية أغاني حب

---

(1) "Avrupa medeniyeti ! … Lakin, Avrupa medeniyetinin ne olduğunu tetkik etmeden evvel bir kere Avrupalının ne olduğunu anlayalım.Muayyen bir insan tipi olarak,muayyen bir coğrafi ve tarihi tip olarak Avrupalı nedir? Insanlık kategorisinde nasıl bir cins örneğini temsil ediyor ? (…) Üstünde yaşadıkları toprak katı ve bereketsizdi. (…)."
- Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s. 315, 316.

النساء الجميلة والرقيقة والمؤثرة وعشقها.)[1] لكنه عندما وصل الطبيب حكمت إلى مارسيليا ونزل في محطة القطار، انتقد تصرفات الناس هناك، والزحام الشديد، وانعدام الذوقيات في تعاملاتهم. فقد وردت (مارسيليا) هنا بصفتها نموذجًا أيضًا لإحدى المدن الأوروبية: ((...) ففي ممر العربة كان هناك ازدحام ملون ممتزج بالمارة. .. فكما ذكر من قبل كان هناك تدافع وتزاحم بأنانية ، لا يراعى فيه الطفل ولا السيدة ولا ضعف العجوز. .. ، فتذكر الطبيب حكمت بتعجب أحاديث الترحيب التي تعود رؤيتها دائمًا أمام الشبابيك سواء أكان في إستانبول عند أرصفة الباخرة أم كان في محطة قطار الضواحي، وأحاديث " تفضل يا سيد " " بعد إذن سيادتك " " يا بني ممكن أن تعطني تذكرة " "فلتجلس سيدي وأنا سأقف")[2].

---

(1) "elektrik ışıkları içinde pırıl pırıl parıldıyan engin şehirlerin şenlik ve şadumanlık orkestrası ; bir düğün evinin eşiği gibi neşveli gürültülerle dolup dolup boşalan limanlar,bunların ardındaki yeşil gölgeli,geniş ve düz yollarda hür , medeni ve asil insan kalabalıklarının bir çağlayan suyu kadar temiz, bir çağlayan suyu kadar taşkın ve coşkun akıp gidişleri , şairlerin neşideleri , alimlerin dersleri , filozofların fazilet ve insaniyet vecizeleri ve nihayet güzel , ince ve duygulu kadınların aşk ve sevda şarkıları hep bu sestedir. " Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s. 15.

(2) "(…) Vagonun koridorunda,gelip geçen ,kaynaşan alacalı bir kalabalık … Tıpkı deminki vapur çıkışını hatırlatan ve ne çocuğun,ne kadının , ne ihtiyarın aczini hesaba katmıyan egoistçe bir itişip kakışma … Doktor Hikmet,İstsnbul`da , vapur iskelelerinde olsun , banliyö treni istasyonunda olsun gişeler önünde daima görmeğe alıştığı teşrifatlı , o " buyurun efendim"leri, o " zatı alilerinden sonra"ları , o " evladım =

وفي النهاية عندما ذهب "الطبيب حكمت" إلى باريس ، وسمع من الأوروبيين أنفسهم – ولا سيما من الفرنسيين– بعض الآراء والحقائق الجديدة التي لم يكن يعرفها عنهم ، وعن حضارتهم ، تغيرت فكرته تمامًا :

(فكانت هذه الكلمات للدكتور بيونت لا تمنح شفاءً ، ولا راحة عضوية للدكتور حكمت. لكن الرجل الشاب كان يجد في هذه الكلمات اتزان الروح ، وكان يشعر بأن المسائل المعقدة الموجودة في ذهنه تُفَسَّر شيئًا فشيئًا.)[1] فبذلك أدرك الطبيب حكمت معنى الحضارة الأوروبية الحقيقيّ، وعرف ما لدى الغرب من سلبيات بجانب ما يعرفه من إيجابيات.

وبعد الاطلاع على صورة الغرب والحضارة الأوروبية على ألسنة شخصيات الرواية ، ولا سيما الشخصيات الفرنسية ، سنجد أن الكاتب" يعقوب قدري" قد اتخذ "الطبيب حكمت" بطل الرواية وجماعة الأتراك الشباب نموذجًا للشباب التركيّ في أثناء فترة التغريب التي سيطرت على الدولة العثمانية ، ومؤسساتها ، وفكر المجتمع التركيّ كله وثقافته؛ لذلك من الممكن أن نستنتج بعض النقاط المهمة وهي: حدوث الكثير من حركات التغيير والإصلاح بشكل سريع ومفاجيء ، قد أحدث ارتباكًا داخل المجتمع التركيّ ، فقد أفسد ذلك التجانس

=

bana da bir bilet alıverir misin"leri , o "aman efendim, siz outrun, ben ayakta da dururum" ları taaccüple hatırladı . " - Bkz. Aynı eser ,s.46 , 47.

(1) " Pienot`nun bu sözleri, Doktor Hikmet`e uzvi bir şifa ve rahatlık vermiyordu.Fakat genç adam bu sözlerde ruhunun muvazenesini buluyor kafasının içindeki düğümlerin birer birer çözüldüğünü tniiğendhıer. " -Bkz. Yakup Kadri Karaosmanoğlu: Bir Sürgün,s. 317.

الموجود بين ديناميكيات المجتمع ، وعدم تطبيق التغريب بشكل صحيح وبمعايير محددة طبقًا لما يلاءم المجتمع التركيّ ، وثقافته ؛ أدى إلى عدم إمكانية فهم الحياة الغربية بشكل صحيح داخل المجتمع التركيّ ، فقد خلق ذلك حيرة لدى المواطن التركيّ، فهو لا يعرف ما الذي يأخذه من الغرب؟ ، وما الذي يتركه ؟ فقد ظهر أشخاص بالفعل بلا قرار ، متحيرين بين الثقافات المختلفة. كما حدث مع الطبيب حكمت.وتحدث "يعقوب قدري" عن الحضارة الأوروبية ، وما لدى الغرب من مزايا وتقدم، لكنه قد حث المواطن التركيّ على حماية هويته ، وقوميته التركية ، فأوضح أن لدى الشعب التركيّ فضائل وسجايا حميدة تمكنه من التقدم والتطور، لكن المجتمع الغربيّ لا يستطيع بالعلم والتكنولوجيا فقط تحقيق التقدم والرقي.وقد حث أيضًا "يعقوب قدري" الشباب على التفكير في الوطن، ومصالحه ، والبعد عن التفكير فقط في مصالح الفرد الشخصية[1].

ومن المُلاحظ أن هذه النقاط السابقة كلها قد أشار إليها كاتبنا "يعقوب قدري" لكن بطريقة غير مباشرة، عن طريق أحداث الرواية وشخصياتها، وما أُثيِر بها من آراء وقضايا وأفكار.

(1) Dr.Soner Akpınar: Yakup Kadri Karaosmanoğlu`nun Romanlarında "Alafrangalık" Teması , Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, Volume 1\4 , 2008.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر التركية:

1– **Yakup Kadri Karaosmanoğlu**: **Bir Sürgün**, **13**.**Baskı** , **İletişim Yayınları** , **İstanbul** , **2012**.

ثانيًا: المراجع التركية:

1- **Hasan Ali Yücel**: **Edebiyat Tarihimizden**, **2**. **Baskı** , **İletişim Yayıncılık**, **İstanbul** , **1989**.

2- **Şerif Aktaş**: **Yakup Kadri Karaosmanoğlu**, **1**. **Baskı**, **Kültür Ve Turizm Bakanlığı Yayınları**, **İstanbul** , **1987**.

3- **Vasfi Mahir KocaTürk**: **Türk Edebiyatı Tarihi**, **Edebiyat Yayın Evi**, **Ankara** , **1964**.

ثالثًا: الأبحاث التركية:

1– **Soner Akpınar**: **Yakup Kadri Karaosmano lu`nun Romanlarında "Alafrangalık" Teması**, **Uluslararası Sosyal Ara tırmalar Dergisi**,**Volume 1\4** , **2008**.